Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملحمة الملاحم

(كتبت إبان الحرب العالمية الثانية)

طغت هذه الحرب على قلوب الناس وأفكارهم — المحاربين منهم وغير المحاربين — طغياناً لا عهد لهم بمثله منذ عهدهم بالتاريخ . فهي على شفاه الكبار والصغار في مشارق الأرض ومغاربها ، وملء مسامعهم وأبصارهم . وهي في التراب الذي يطأون ، والهواء الذي يتنفسون ، وفي ما يأكلون ويشربون ويلبسون ، وكلّ ما يتصل بهم من قريب وقصيّ ، وظاهر وخفي ، فكأنّما الأرض مسرح واحد والناس جميعهم ممثلون. وكأنّما الحرب ساحر يهزّ عصاه فينبري كلٌّ يمثل دوره أتمّ تمثيل . أو كأن الحرب تيار كهربائي هائل ما مسّ إنساناً من الناس حتّى مسهم أجمعين .

تلكم ، في نظري ، هي المعجزة الكبرى التي جاءتنا بها هذه الحرب . فمن بعد أن مرّت بالناس حقب طويلة تفسخوا في خلالها قبائل لا روابط بينها ، وانتشروا في طول الأرض وعرضها أمماً وممالك لا تجمعها جامعة ، وراحوا يمثلون مشاهد متقطعة على مسارح متباعدة ، إذا بهم اليوم يمثلون